

تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب والجالية الوطنية بالخارج.

Promoting the values of citizenship and belonging among youth and the .national community abroad

الأستاذ طهراوي عبد النور*

Tahraoui Abdenmour

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، tabdenmour@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/12/07

تاريخ القبول: 2025/11/22

تاريخ الاستلام: 2025/10/14

ملخص:

يهدف البحث إلى إبراز الدور المحوري للمساجد والأئمة في تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب والجالية الوطنية بالخارج، باعتبارها امتدادًا حيًا للوطن الأم وحلقة وصل حضارية وروحية بين الجزائر وعمقها في المهجر .

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مدعومًا بالملاحظة والتجربة الميدانية كإمام منتدب لأكثر من سبع سنوات، مما أتاح فهمًا واقعيًا للتحديات الفكرية والاجتماعية التي تواجه الجالية الجزائرية في الخارج، وكيفية توظيف الخطاب الديني لترسيخ الانتماء الوطني وتعميق الوعي بالهوية. خلص البحث إلى أن المواطنة في التصور الإسلامي ليست مجرد انتماء قانوني أو رمزي، بل هي سلوك قيمي وممارسة مسؤولة تعكس الوفاء للوطن والإسهام في استقراره وتنميته ضمن إطار المرجعية الدينية الوسطية. كما بينت النتائج أن للمساجد، وفي مقدمتها مسجد باريس الكبير، دورًا فاعلًا في ربط الجالية بوطنها من خلال الخطب والدروس والأنشطة التي تغرس الاعتزاز بالهوية الجزائرية والانفتاح المتوازن على قيم المجتمع المضيف. وأكد البحث على أهمية تكوين الأئمة تكوينًا معرفيًا وميدانيًا في مجالات المواطنة والحوار الثقافي، وعلى ضرورة تعزيز التنسيق بين المؤسسات الدينية والدبلوماسية لتقوية الروابط بين الوطن وأبنائه في المهجر، بما يساهم في صون وحدة الأمة وتحصينها من مظاهر التطرف والاعترا ب الهوية.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، الانتماء الوطني، الجالية بالخارج، المسجد، الأئمة.

* المؤلف المرسل.

Abstract:

This study examines the essential role of mosques and imams in promoting citizenship and national belonging among Algerian youth and the diaspora, considered a living extension of the homeland and a vital cultural and spiritual bridge with Algeria. Using a descriptive-analytical approach supported by field observation and seven years of experience as a delegated imam, the research provides a realistic understanding of the intellectual and social challenges facing Algerians abroad. It explores how religious discourse can reinforce national identity and nurture loyalty within a balanced, moderate Islamic framework. The findings show that citizenship in Islam transcends legal status; it is a moral commitment and responsible behavior reflecting devotion to the homeland and participation in its stability and development. The study highlights the influential role of mosques—especially the Great Mosque of Paris—in preserving the link between the diaspora and Algeria through sermons, lessons, and community activities that foster pride in national identity and positive engagement with host societies. It concludes by emphasizing the need for specialized training for imams in citizenship and intercultural dialogue, and for greater cooperation between religious and diplomatic institutions to strengthen national unity and protect against extremism and identity loss.

Keywords: Citizenship, National belonging, Algerian diaspora, Mosques, Imams

● مقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام، وكرمنا بالحرية، وعلمنا أن الأوطان أمانة، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

إن موضوع المواطنة والانتماء ليس مسألة سياسية أو إدارية فحسب، بل قيمة قرآنية أصيلة، تستمد مشروعيتها من مبادئ الشريعة ومقاصدها العليا، إذ تقوم على حفظ الكرامة الإنسانية، ورعاية الحقوق، وأداء الواجبات.

فالقرآن الكريم لم يكتفِ بتنظيم علاقة الإنسان بربه، بل وضع أسسا واضحة لعلاقته بمجتمعه وأمته، حتى يبقى البناء الاجتماعي قائما على التماسك والوحدة.

يقول الله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ سورة آل عمران: 103، ويقول النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (رواه البخاري ومسلم). وهذه النصوص أصل في تعزيز روح الانتماء والوحدة والتآزر والتناصر والتعاون، إذ تجعل رابطة الدين والقيم أساسا

للتماسك المجتمعي، وهي التزام ديني وأخلاقي يجعل الفرد شريكا في صون وحدة المجتمع وحفظ السلم وتحقيق العدل.

ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية الحديث عن تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب والجالية الوطنية بالخارج، خاصة في ظل التحديات الفكرية والثقافية والاجتماعية التي تواجهها مجتمعاتنا المعاصرة عموما وجاليتنا بالخارج خصوصا.

فالمواطنة ليست شعارا، ولا مجرد إقامة قانونية أو رابطة إدارية، وإنما هي هوية راسخة وانتماء صادق، يجمع بين الوفاء للوطن والالتزام بالقيم الإسلامية العليا.

والقيم الوطنية: هي المبادئ والثوابت المشتركة التي تشكل هوية الأمة وتجمع أبناء الوطن حول مرجعية واحدة، لتكون أساس انتمائهم وولائهم. وتنقسم إلى قسمين:

- قيم أخلاقية وسلوكية مثل: الصدق، الأمانة، التضحية.
- وقيم جماعية مثل: الوحدة، التضامن، التناصر والتآزر، الدفاع عن الوطن، احترام رموزه ومؤسساته.

وتشمل قيم الانتماء والاعتزاز بالهوية: كاللغة، والدين، والتاريخ، والثقافة.

والهدف منها: حماية اللمة الوطنية، بناء مجتمع متماسك، وتحقيق استقرار الدولة.

ومسؤولية الحفاظ على هذه القيم لا تقع على المؤسسات الرسمية وحدها، بل على العلماء، والأئمة، والدعاة، والمربين، وأفراد الجالية أنفسهم، بما يضمن بناء جيل واع بهويته، معتر بانتمائه، ومشارك في نهضة وطنه أينما كان.

إن الجالية الوطنية بالخارج ليست مجرد مجموعات بشرية استقرت في بلدان المهجر، بل امتداد حي للوطن الأم خارج حدوده الجغرافية. فبفضل ما تحمله من رصيد ثقافي وحضاري، وما تحتفظ به من روابط لغوية ودينية وتاريخية، أصبحت الجالية جسراً للتواصل بين الجزائر والعالم، وواجهة تعكس صورة الوطن وقيمه، وتؤدي دورا محوريا في الدفاع عن قضاياها في المحافل الدولية، والتصدي للحملة المغرضة التي تستهدف صورته أو سيادته. وقد أثبتت العديد من الأحداث أن أصوات الجالية كانت رافدا أساسا في إيصال صوت الجزائر للعالم، وهو ما يعكس قوة المواطنة كقيمة حية تتجاوز الحدود الجغرافية.

لقد أثبتت التجربة التاريخية - من خلال ما قدمته الجالية إبان الثورة التحريرية المجيدة، وما واصلت تقديمه من مساهمات بعد الاستقلال - أن الجزائريين في المهجر ظلوا أوفياء لوطنهم، متمسكين بانتمائهم، مُسهمين في الدفاع عن قضاياها الكبرى، سواء بالدعم المادي والمعنوي، أو بالمشاركة في بناء صورة الجزائر في الخارج.

ومن ثَمَّ فإن الحديث عن تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب والجالية الوطنية بالخارج اليوم، لا يقتصر على بعدها الرمزي فحسب، بل يتجاوز ذلك ليشكل التزاماً أخلاقياً واستراتيجياً في خدمة التنمية الوطنية، وتعزيز التواصل الحضاري، والدفاع عن المصالح العليا للبلاد.

وقد مكنتني تجربتي الميدانية كإمام منتدب لدى مسجد باريس الكبير لأكثر من سبع سنوات من الوقوف عن قربٍ على حجم هذه التحديات داخل أوساط الجالية، وملاحظة أثرها المباشر على الشباب خصوصاً. فقد عايشنا حالات متباينة بين من تمسك بهويته الدينية والوطنية ونجح في الموازنة، وبين من انجرف تحت ضغط الاستلاب الثقافي أو الانغلاق السليبي، وهو ما زاد من قناعاتي بضرورة إيجاد آليات عملية لغرس هذه القيم في شباب الجالية ومرافقتهم لرفع التحديات وتحقيق التوازن بين الانتماء الوطني والالتزام الديني، في انسجام يساهم في خدمة الوطن وصيانة الهوية، وبين تحقيق التأقلم الإيجابي دون ذوبان أو استلاب.

ويُسجَّل في هذا الإطار الدور الريادي لمسجد باريس الكبير في تثبيت هذه القيم ومرافقة الجالية، من خلال أنشطته المتعددة التعليمية والدينية والتربوية والثقافية، وكذا برامجه الموجهة للشباب، التي تسعى إلى تحصينهم بالمعرفة، وتعزيز صلتهم بالوطن، ومرافقتهم للتأقلم الإيجابي في المجتمع الفرنسي خصوصاً والغربي عموماً، دون ذوبانٍ أو فقدانٍ للهوية. والحديث عن الموضوع يثير عدة تساؤلاتٍ محورية، أبرزها:

كيف يمكن غرس قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب والجالية الوطنية بالخارج، في ظل العولمة وما تفرضه من تحديات فكرية وثقافية؟ وما هو الدور المنتظر من العلماء والأئمة والمؤسسات الدينية - وفي مقدمتها مسجد باريس الكبير- في ترسيخ هذه القيم ومرافقة الجالية وصيانة هويتها وتحقيق التوازن بين الانتماء للوطن والتأقلم في المجتمع المضيف؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدت الخطة التالية -بعيدا عن التعريفات- من أجل التركيز على الجوانب العملية والتجارب الميدانية:

أولاً: تمهيد بقيمة المواطنة والانتماء في الإسلام.

ثانياً: الإشارة إلى التحديات الراهنة التي تواجه الشباب والجالية بالخارج.

ثالثاً: التعريف بالقيم الوطنية والهدف من المحافظة عليها.

رابعاً: مكانة الجالية الوطنية بالخارج ودورها في الدفاع عن قضايا الوطن.

خامساً: عرض الإشكالية.

1. التحديات الراهنة

أولاً: التحديات الثقافية والفكرية وتأثيرها على الهوية.

ثانياً: ضعف المرجعية الدينية عند الكثير من الشباب.

ثالثاً: انتشار الفكر المتطرف أو الذوبان في المجتمع المضيف.

رابعاً: وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية كمصدر ضغط وتأثير.

2. دور العلماء والأئمة في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء.

أولاً: بيان مسؤولية العلماء في توجيه الجالية وربطها بالوطن.

ثانياً: دور الإمام في المسجد كمرشد ومرشد.

ثالثاً: ضرورة إدماج قيم المواطنة في الخطب والدروس الدينية.

3. دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء -مسجد باريس الكبير أنموذجاً-

أولاً: بيان مكانة المسجد كمرجعية روحية وثقافية للجالية.

ثانياً: دور المسجد في ربط الأجيال بالهوية.

ثالثاً: تجربتي العملية والأنشطة الميدانية في خدمة الشباب والجالية الوطنية بالخارج.

رابعاً: دور ونشاطات مسجد باريس الكبير في تعزيز وتثبيت قيم المواطنة والانتماء ومرافقة الجالية.

خاتمة

أولاً: نتائج البحث.

ثانياً: التوصيات.

1. التحديات الراهنة

إن الحديث عن تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب والجالية بالخارج لا يمكن أن يتم بمعزل عن الإقرار بوجود جملة من التحديات التي تفرضها الظروف المعاصرة.

هذه التحديات، وإن اختلفت في طبيعتها وأسبابها، فإنها تشترك في كونها عوامل مؤثرة بشكل مباشر في تشكيل وعي الشباب وصياغة هويتهم (رضوان بن تومي ونصر الدين بن سادات، 2024). ويمكن أن نميز أهمها فيما يلي:

1.1 التحديات الثقافية والفكرية وتأثيرها على الهوية

لقد فرضت العولمة الثقافية أنماطاً جديدة من التفكير والسلوك، تقوم على تسييد قيم مادية ونفعية قد تتعارض أحياناً مع قيمنا الدينية والوطنية. وهذا التحول الثقافي "يُنتج أزمة هوية لدى الأجيال الشابة، نتيجة الاصطدام بين القيم المحلية الأصيلة والمنظومات الفكرية الوافدة التي تُروّجها وسائل الإعلام الحديثة". (بن لعلم سمهان وبنان كريمة، 2021، ص.300).

إنّ الشباب المسلم في المهجر يجد نفسه أمام إغراءات قوية تدفعه إلى إعادة تشكيل تفكيره وهويته وفق النموذج السائد في المجتمعات الغربية، وهو ما يؤدي عند البعض إلى ضعف الانتماء للوطن الأم أو التشكيك في جدوى التمسك بالقيم الأصيلة (بن لعلم وبنان، 2021، ص.304).

1. 2. ضعف المرجعية الدينية عند الكثير من الشباب

إن غياب التكوين الديني الرصين لدى الكثير من الشباب يترك فراغا في وعيهم، سرعان ما يملؤه إما تيار فكري متشدد يستغل مشاعر الغربة والاغتراب، أو تيار ذائب يقطع الشباب عن أصولهم تماما.

ومن خلال تجربتي الميدانية، لاحظت أن هذا الضعف هو من أكبر مواطن الخلل التي تحتاج إلى معالجة سريعة وعميقة.

1. 3. انتشار الفكر المتطرف أو الذوبان في المجتمع المضيف

يقف الشباب بين خيارين متطرفين: إما الانغلاق على الذات وتبني خطاب تكفيري أو رافض للمجتمع المضيف، وهو ما يؤدي إلى عواقب وخيمة، أو الذوبان الكلي الذي يفضي إلى فقدان الهوية وفك الارتباط بالوطن والدين. وكلا الموقفين خطر على الاستقرار الاجتماعي وعلى مستقبل الجالية.

1. 4. وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية كمصدر ضغط وتأثير

لا يمكن إغفال أثر الإعلام الحديث ومنصات التواصل الاجتماعي، إذ باتت تشكل المصدر الرئيس للمعلومة عند الشباب، وغالبًا ما تكون هذه المعلومات مشوّهة أو منحازة، حتى أصبحت المرجعية المعتمدة عند كثير منهم هي "موقع جوجل". أضف إلى ذلك أن الإعلام الفرنسي والأوروبي، على سبيل المثال، كثيرا ما يُقدّم الإسلام في صورة مرتبطة بالعنف أو التخلف، مما يخلق حالة من الارتباك في وعي الشباب ويُضعف ثقتهم بهويتهم الدينية والوطنية.

وقد أوضح يوسف بن علي (2019، ص. 112) أن "وسائل التواصل الاجتماعي خلقت فضاء معرفيًا مفتوحًا، يُتيح المعلومة دون تمحيص، مما جعلها مصدرًا للتأثير في الوعي الديني والثقافي للشباب أكثر من المؤسسات التربوية والدينية التقليدية".

كما أشار عبد الرحمن عزي (2020، ص. 87) إلى أن الصورة النمطية التي تقدّمها وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام «تنتج وعيًا مأزومًا لدى الشباب المسلم، إذ تزرع فيهم الإحساس بالاغتراب والحرَج الهوياتي، وتُضعف ثقتهم بانتمائهم الديني».

ومن هنا، يمكن القول إن الإعلام الجديد يمثل أحد أخطر التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية للشباب المسلم في أوروبا، لما له من قدرة على تشكيل الاتجاهات وإعادة تعريف المرجعيات الثقافية والدينية (بن علي، 2019، ص. 115؛ عزي، 2020، ص. 90).

وبذلك يتضح أن التحديات التي تواجه الجالية ليست سطحية أو هامشية، وإنما هي عميقة تمس الهوية والوعي والمرجعية. الأمر الذي يجعل الحديث عن تعزيز قيم المواطنة والانتماء ضرورة وجودية، لا مجرد ترف فكري أو شعار خطابي.

2. دور العلماء والأئمة في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء

يُعدّ العلماء والأئمة من أهمّ الفاعلين في ميدان التوجيه الديني والفكري، لما لهم من مكانة روحية وتأثير مباشر على عقول الشباب والجالية الوطنية في الخارج. ومن ثمّ، فإن مسؤوليتهم تتجاوز حدود الوعظ والإرشاد التقليدي لتشمل غرس قيم المواطنة الصادقة وربط الأفراد بوطنهم وهويتهم (القرضاوي، 2010، ص.45).

فالعلماء والأئمة يشكّلون الركيزة الأساس في توجيه الجالية الوطنية بالخارج والحفاظ على توازنها الديني والفكري والثقافي والاجتماعي، فهم ليسوا مجرد ناقلين للمعرفة الشرعية، بل حملة رسالة إصلاحية جامعة تتجاوز نطاق المسجد لتشمل المجتمع بكل مكوناته (العلواني، 2001، ص.133). وفي ظلّ التحديات الفكرية والثقافية التي يواجهها شباب الجالية، تتجلى أهمية دورهم في تقديم خطاب ديني رشيد، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويسهم في ترسيخ قيم المواطنة وتعزيز الانتماء إلى الوطن الأم (عمارة، 1999، ص.82: بن بيه، 2005، ص.57).

1. بيان مسؤولية العلماء في توجيه الجالية وربطها بالوطن

العلماء هم ورثة الأنبياء، ومهمتهم الأساس تتمثل في الهداية والتبصير بالقيم الشرعية الصحيحة. وفي ظلّ التحديات الفكرية والثقافية التي تواجهها الجالية بالخارج، فإنهم مطالبون بأن يكونوا حلقة وصل بين أبناء الجالية ووطنهم الأم، كونهم المرجع الأول في ضبط المفاهيم الدينية، وتصحيح الانحرافات الفكرية، وتحصين الجالية من الذوبان الثقافي أو الانغلاق السلي، وذلك عبر:

1. تصحيح المفاهيم الشرعية: فكثير من أبناء الجالية قد يقعون ضحية لتأويلات خاطئة تجعلهم يعتقدون أن الانتماء للوطن ضرب من العصبية الجاهلية. هنا يبرز دور العلماء في التأكيد أن حب الوطن فطرة، وأن الشريعة جاءت بحفظ الأوطان ورعاية مصالحها. النبي ﷺ نفسه قال وهو يودع مكة: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ» (رواه الترمذي). هذا الحديث يُترجم عمليا إلى واجب الوفاء للوطن حتى عند الاغتراب (ابن بيه، 2012، ص.49).

2. إبراز العلاقة بين الدين والمواطنة: فمن واجب العلماء بيان أن المواطنة ليست مفهوما سياسيا محضا، بل هي وفاء لعهد واعتراف بفضل، وقد قرر القرآن قاعدة عامة ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ سورة المائدة: 1. هذا يشمل العقد الاجتماعي والقانوني مع الوطن الأم ومع بلد الإقامة (عمارة، 2001، ص.61).

3. التذكير بمكانة الوطن في الإسلام: كونه وعاء الهوية والدين، وبه تُصان القيم وتحفظ العقيدة، ومن خلاله يتحقق الاستقرار الذي يُتيح للمسلم عبادة ربه وخدمة مجتمعه. وقد دلّت النصوص الشرعية على أهمية الأرض والوطن، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْتَ يَقُولُ رَبُّنَا اللَّهُ﴾ سورة الحج: 40، فجعل إخراج المسلم من وطنه ظلما عظيما. كما عبّر النبي ﷺ عن حبه

ملكة في الحديث السالف الذكر. وفي هذا دلالة واضحة على أن الانتماء للوطن جزء من إيمان المسلم، وأن حمايته وصيانته وحده واجب ديني ووطني (عمارة، 2001، ص. 72).

4. مواجهة حملات التشويه والأفكار المغلوطة: التي تستهدف الجالية وتعمل على سلخها من جذورها التاريخية والدينية.

5. توعية الأفراد بخطورة الذوبان في الثقافات الوافدة وفقدان الهوية.

6. القيام بمبادرات توعوية موجهة: وذلك من خلال تنظيم ندوات فكرية في المساجد والمراكز الإسلامية حول: "الهوية الوطنية في ظل العولمة" و "واجب الشباب في حفظ ذاكرة الشهداء"، و "كيف نوفق بين الاندماج الإيجابي في المجتمع المضيف والحفاظ على الانتماء للوطن الأم؟". فهذه المبادرات تجعل الخطاب الديني واقعيًا مرتبطًا بمشاغل الجالية، بدل أن يظل حبيس القضايا الفقهية المجردة.

2. 2. دور الإمام في المسجد كمربي ومرشد

المسجد ليس مجرد مكان لأداء العبادات، بل هو فضاء تربوي واجتماعي وثقافي، يُغرس فيه الوعي الديني والوطني معًا. والإمام هو قلب هذا الفضاء، يؤدي فيه وظيفة المربي المرشد (الاتحاد الأوروبي للأئمة، 2023؛ هسبريس، 2019؛ الفرقان، 2019)، من خلال:

1. التربية بالقُدوة: الإمام ليس فقط خطيبًا ومدرسًا، بل هو قدوة، يحرص على حضور وإحياء المناسبات الوطنية (مثل ذكرى 17 أكتوبر 1961) ويشارك الجالية في إحيائها بالدعاء والذكر، فهو يُرسِّخ عندهم صورة أن الدين لا يتناقض مع حب الوطن.

2. احتضان الشباب وتوجيههم: فالشباب المغترب يواجه ضغوطًا نفسية وهوياتية رهيبة، وعلى الإمام تنظيم جلسات حوارية أسبوعية داخل المسجد أو عبر المنصات الرقمية، يعالج فيها: أ. قضايا الهوية والانتماء ومشكلة الاغتراب وفقدان الهوية، وربطها بواقعهم اليومي.

ب. كيف يوازن الشاب بين هويته الجزائرية واندماجه في المجتمع الأوروبي.

ج. مناقشة تجارب شخصيات ناجحة من أبناء الجالية الذين جمعوا بين اعتزازهم بالوطن وتفوقهم العلمي والمهني.

3. التواصل مع العائلات لمساعدتها على تربية الأبناء على حب الوطن، من خلال دروس أسبوعية موجهة للأولياء.

4. توظيف المناسبات الدينية والوطنية (مثل المولد النبوي، رمضان، ذكرى الاستقلال) لإبراز العلاقة المتينة بين الدين والوطن، وترسيخ الاعتزاز بالجذور الجزائرية، والتذكير بفضل الشهداء والتضحيات الوطنية.

5. حماية الشباب من التيارات المتطرفة التي تستغل الاغتراب لبيت أفكار دخيلة.

6. غرس معاني التضامن الاجتماعي والوحدة الوطنية، بما يقوي الروابط بين الأجيال.

3.2 ضرورة إدماج قيم المواطنة في الخطب والدروس الدينية والمحاضرات

الخطب المنبرية والدروس الوعظية والمحاضرات من أهم الوسائل المؤثرة في تشكيل وعي الجالية بالخارج. ومن هنا، يتعين على الأئمة والدعاة (الفرقان، 2019؛ الاتحاد الأوروبي للأئمة، 2023):

1. اعتماد لغة واقعية، بدل الاكتفاء بالخطاب النظري، وتناول القضايا التي يواجهها المهاجر في حياته اليومية:

أ. كيف يربي أبنائه على لغة الأم وحب الوطن.

ب. كيف يشارك في الجمعيات الثقافية التي تُعرّف بالجزائر في المهجر.

ج. كيف يحافظ على صلة الرحم وزيارة الوطن في العطل.

2. إدراج مفاهيم المواطنة والانتماء ضمن المواعظ والخطط الدعوية، بأسلوب متدرج ومقنع.

3. صياغة خطب الجمعة بشكل يتناول قضايا المواطنة: احترام القوانين، الاندماج الإيجابي، محاربة السلوكيات السلبية التي تسيء لصورة الجالية.

4. الاستدلال بالنصوص الشرعية التي تؤكد الوفاء بالعهد وحسن التعامل مع المجتمع المضيف دون التفريط في الانتماء للوطن الأم.

5. الاستشهاد بأمثلة عملية في الخطب: وذلك من خلال:

أ. التذكير بتضحيات الشهداء كوسيلة لغرس الوفاء للوطن.

ب. الدعاء للبلاد بالخير والأمن في ختام كل خطبة.

ج. تخصيص خطب في الأعياد الوطنية تربط بين مقاصد الدين ومصالح الوطن.

6. تقديم نماذج من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي تُبرز قيمة حب الأوطان والدفاع عنها.

فالعلماء والأئمة ليسوا مجرد خطباء أو مدرّسين، بل هم قادة رأي ومرّبون، وعليهم أن يستثمروا في بناء وعي الجالية وربطها بالوطن عبر خطاب عملي واقعي، يزاوج بين تعاليم الدين ومتطلبات المواطنة، ويُترجم ذلك إلى مبادرات ملموسة داخل المساجد وخارجها. ويُتجسد ذلك في برامج عملية:

- ندوات فكرية داخل وخارج المسجد.

- خطط دعوية مرتبطة بالمناسبات الوطنية.

- مبادرات موجهة للشباب تربطهم بالوطن الأم.

- تقديم القدوة العملية عبر المشاركة الفعلية في الفعاليات الوطنية والثقافية.

وبهذا، يصبح العالم والإمام حلقة وصل بين الجالية ووطنها، يضمن تماسك الهوية ويُحصّن الأجيال القادمة من الذوبان أو القطيعة.

3. دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء -مسجد باريس الكبير أنموذجا-

تؤدي المؤسسات الدينية دورا محوريا في بناء هوية جامعة للجالية الوطنية بالخارج، وتعزيز قيم المواطنة والانتماء، وصيانة المرجعية الدينية من أي انحراف أو استغلال. فهي ليست مجرد أماكن للعبادة، وإنما فضاءات للتكوين والتوجيه والإصلاح، ومراكز إشعاع فكري وثقافي. وقد أظهرت التجارب التاريخية والمعاصرة أن المؤسسات الدينية عندما تُؤطر خطابها ضمن رؤية وسطية متوازنة، وتربطه بالواقع المجتمعي والسياسي، فإنها تتحول إلى رافعة أساسية للاستقرار الوطني وتعزيز السلم الاجتماعي.

وفي هذا المطلب نسلط الضوء على دور المسجد والمؤسسات الدينية في تعزيز وتثبيت قيم المواطنة والانتماء ومرافقة الجالية، مع إبراز الدور السيادي لمسجد باريس الكبير، وتقديم ملخص عن تجربتي العملية.

1. 3. بيان مكانة المسجد كمرجعية روحية وثقافية للجالية

يؤدي المسجد دورا مركزيا في تقديم صورة متوازنة عن الإسلام، بعيدة عن الإفراط والتفريط، كما أنه يحافظ على المرجعية الأصيلة في الخطاب الديني. من خلال هذا الدور، يحقق المسجد عدة أهداف (الفرقان، 2019؛ الاتحاد الأوروبي للأئمة، 2023):

1. توفير مرجعية دينية مُوحّدة تحفظ الاعتدال وتُجنّب الشباب الانزلاق وراء تيارات الغلو والتطرف التي تستغل فراغهم الروحي.
 2. توفير حاضنة ثقافية من خلال برامج التعليمية والأنشطة الفكرية والدروس والخطب، التي تُذكّر الشباب بجذورهم الحضارية.
 3. خلق جسور تواصل بين الجالية ومؤسسات الدولة الفرنسية، مما يرسخ صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين.
 4. ترسيخ الهوية الإسلامية الوسطية لدى الجالية وتعزيز قيم الانتماء الوطني وربط العقيدة الدينية بالولاء للوطن واحترام قوانينه.
 5. مقاومة الذوبان الثقافي عبر تعزيز اللغة العربية والتاريخ الإسلامي.
 6. المساهمة في معالجة قضايا اجتماعية حساسة مثل التطرف، والاندماج، والتوازن بين المرجعية الدينية ومقتضيات المواطنة.
 7. مواكبة التحديات الفكرية والثقافية من خلال إنتاج خطاب ديني معاصر يجمع بين الأصالة والواقعية.
- والمقصود الأساس أن يشعر الشاب المسلم الجزائري في فرنسا أنّ له عنوانا جامعاً يُعبر عن هويته الدينية والوطنية، ويمنحه الثقة ليتمسك بها دون شعور بالغربة أو الانفصال.

2.3. دور المسجد في ربط الأجيال بالهوية

يُعد المسجد منارةً تربوية وثقافية تُسهم في ربط الناشئة بجذورهم وقيمهم الأصيلة، من خلال برامج متنوعة تجمع بين التربية الدينية والوعي الثقافي والوطني. وهو يشكل حصناً متيناً لحماية الهوية الدينية والثقافية والوطنية للجالية الجزائرية. فالمسجد لم يَعدْ مجرد مكان لأداء العبادات، بل تحوّل إلى مؤسسة شاملة تؤدي أدواراً متعددة: تعليمية، تربوية، توعوية، ثقافية، اجتماعية... ومن خلال هذا الدور، أصبح المسجد فضاءً حيّاً لترسيخ قيم المواطنة والانتماء، خاصة لدى الأجيال الصاعدة التي وُلدت ونشأت في بيئة غربية (الفرقان، 2019؛ الاتحاد الأوروبي للأئمة، 2023). ومن أبرز هذه البرامج:

1. تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم بما يغرس القيم الأخلاقية ويقوي الانتماء الروحي.
2. تنظيم دروس توعوية ومسابقات ثقافية ودينية، تخلق أجواء من التفاعل الإيجابي وتجمع أبناء الجالية على مائدة العلم والمعرفة.
3. إقامة محاضرات تاريخية حول الجزائر وثورة التحرير، لترسيخ الرابط بين الدين والوطن وتعزيز روح الانتماء.

والمقصود الأساس هو حماية الجيل الثاني والثالث من الذوبان في ثقافة الآخر، عبر تقديم بديل إيجابي يجمع بين الاعتزاز بالهوية الوطنية، والاندماج الواعي والسليم في المجتمع الفرنسي.

3. 3. تجربة عملية ونشاط ميداني في خدمة الشباب والجالية الوطنية بالخارج

لم يكن الحديث عن تعزيز قيم المواطنة والهوية والانتماء مجرد تنظير أو خطاب أكاديمي، بل ارتبطَ ارتباطاً وثيقاً بتجارب عملية يعيشها الإمام المنتدب لدى مسجد باريس الكبير خلال سبع سنوات، من خلال تكاليفات متعددة شكلت تجربة غنية يمكن الاستفادة منها في مقاربة موضوع الهوية الدينية والوطنية لدى الشباب، وخاصة أولئك المولودين بالمهجر. إضافة للمهام الرئيسة للإمام، أسندت لي خلال هذه الفترة مهام متنوعة، يبرزُ من خلالها دور الإمام في غرس قيم الهوية والمواطنة والانتماء، ومن أبرزها ما يلي:

1. المساهمة في توحيد الخطاب الديني والمرجعية الدينية: كعضو في المجلس الوطني للأئمة (CNI) منذ تأسيسه، بالمشاركة في ورشات إعداد وتثبيت المرجعية الدينية وضبط «الميثاق القيمي (Charte des Principes) من الناحية العقدية والفقهية (التأصيل الشرعي)، إلى جانب نخبة من العلماء والمتخصصين والأئمة والدعاة. هذا العمل يعكس أهمية وضع أرضية علمية متينة للشباب حتى تكون علاقتهم بدينهم واضحة وغير قابلة للاستغلال أو التحريف.

2. العمل على تنزيل القيم الإسلامية في الواقع المؤسساتي: من خلال الإشراف على صياغة الجانب الشرعي من ملف اعتماد "الإشهاد حلال"، والمشاركة الفاعلة في لجنة تكييف الخطاب الديني على الواقع الفرنسي، ومتابعة أعمالها وإعداد تقارير اجتماعاتها وتصحيح مُخرجاتها الموجهة إلى الترجمة

والنشر. كل ذلك يبرز أهمية ربط الهوية الدينية بالواقع المعيشي للشباب والجالية، بما يحمهم من الاغتراب أو الذوبان الثقافي.

3. تعزيز جسور التواصل الثقافي واللغوي: عبر التنسيق مع المترجمة المكلفة بترجمة أعمال لجنة تكييف الخطاب الديني ومتابعة ترجمة مداخلات الأئمة والباحثين، والمشاركة في لجنة ترجمة معاني القرآن الكريم التي نظمت لقاءات وجلسات علمية، حيث كان الهدف الدائم تقريب المعنى الصحيح من أبناء الجالية المولودين بالمهجر، خصوصا الذين لا يجيدون اللغة العربية.

4. الاهتمام بالشباب وتعزيز الانتماء عبر التكوين: فقد أشرفت بصفتي المنسق العام لمعهد الغزالي على تنظيم حفلات التخرج وإعداد الدخول المدرسي وتنسيق البرامج التعليمية والتربوية، إضافة إلى تدريس الأئمة والمرشدين. الهدف من كل ذلك هو تكوين جيل واع بهويته، مؤهل فكريا وأخلاقيا ليكون فاعلا في المجتمع الأوروبي دون أن يفقد جذوره الثقافية والدينية.

5. الإسهام في الوقاية من الانحراف والتطرف: من خلال إعداد برنامج خاص لإعادة تأهيل السجناء المتطرفين، يتضمن تحديد الأهداف التربوية، وضبط المضامين العلمية، وتنظيم الوحدات الزمنية للتكوين. هذا العمل يندرج ضمن تعزيز الوعي لدى الشباب بضرورة التوازن بين الانتماء الديني والانتماء الوطني، وإبعادهم عن أي فكر منحرف أو استغلال إيديولوجي.

6. تجربة العيش المشترك والتمثيل الديني: عبر المشاركة كإمام وواعظ في الألعاب الأولمبية والبارالمبية باريس 2024، حيث قمت بمهمة التوجيه الديني وتأطير الممارسات الروحية للاعبين المسلمين، في تجربة عالمية تُظهر أهمية حضور الهوية الإسلامية في فضاءات دولية كبرى بشكل إيجابي ومتوازن. 7. التأطير الروحي المباشر للجالية: من خلال إمامة الصلوات وخطب الجمعة والأعياد بمسجد باريس الكبير والمساجد التابعة له، حيث كان الخطاب موجها بشكل خاص للشباب وأبناء الجالية، للتذكير بأهمية الحفاظ على الثوابت الدينية والارتباط الوثيق بالوطن الأم.

كل هذه التجارب لم تكن مجرد مهام إدارية أو أنشطة عَرَضية، بل كانت وسيلة عملية لترسيخ فكرة أساس مفادها أن تعزيز الهوية الدينية والوطنية لدى الشباب المولودين بالمهجر يحتاج إلى عمل متكامل: علمي، مؤسسي، لغوي، تربوي وميداني، بما يضمن توازن الانتماءين (الديني والوطني) ويحفظ استمرارية العلاقة بالأصول الثقافية والحضارية.

ومن خلال التجربة العملية، تبين أن:

- الخطب المنهجية التي تربط النصوص الدينية بقيم المواطنة تترك أثرا عميقا لدى الشباب.
- الحوارات المباشرة مع الجالية - خاصة الشباب - تكشف عن عطشهم لهوية واضحة، ورفضهم لثقافة القطيعة مع الوطن.
- في الاستشارات الأسرية، كثير من العائلات كانت تلجأ للإمام لحل مشاكلها بعيدا عن المحاكم، مما يعكس الثقة في دور المسجد كمؤسسة جامعة.

- المشاركة في النشاطات الثقافية والتربوية مكنتني من مرافقة عشرات الشباب الذين كانوا يبحثون عن مرجعية متوازنة تحمهم من الضياع أو الاستقطاب الفكري. هذه الأنشطة المشتركة تسهل عملية نقل القيم بطريقة عملية بعيدة عن التنظير المجرد.

4. 3. دور ونشاطات مسجد باريس الكبير في تعزيز وتثبيت قيم المواطنة والانتماء ومرافقة الجالية يُعد مسجد باريس الكبير أبرز وأعرق المؤسسات الدينية في أوروبا، وقد تأسس عام 1926م في قلب الحي اللاتيني بباريس، حيث جمع بين كونه صرحا معماريا ومعلما حضاريا ورمزا تاريخيا للشخصية الإسلامية في فرنسا، وبين كونه مركزا إشعاعيا للتربية الروحية والتأطير الديني والاجتماعي للجالية الجزائرية والإسلامية عموما. ومنذ نشأته، ارتبط المسجد بالهوية الجزائرية، وظل شاهدا على تضحيات الجزائريين في الحربين العالميتين، كما مثل جسرا بين الوطن الأم وأبنائه في المهجر. ودخل المسجد مرحلة جديدة تميزت بكثافة النشاطات وتنوعها، بما جعله يتبوأ دورا محوريا في تعزيز قيم المواطنة والانتماء والهوية الدينية والثقافية (مسجد باريس الكبير، دون؛ الشرق، 2025؛ طهراوي، ملاحظات ميدانية). ويمكن إبراز هذه الأدوار في المحاور التالية:

1. مسجد باريس الكبير كمرجعية دينية وروحية وثقافية للجالية: يعتبر مسجد باريس الكبير مرجعا دينيا معترفا به، يُقدّم خدمات مهمة للجالية، من إرشاد وفتوى، وعقود زواج شرعي، وإصلاح ذات البين، إضافة إلى إصدار شهادات اعتناق الإسلام. وقد خصص لذلك مكتبتين دائمتين باللغتين العربية والفرنسية، مما جعل المسجد قريبا من مختلف فئات المجتمع. هذه المهام تعكس عمليا دور المسجد في تثبيت القيم، وحماية الجالية من الانحرافات الفكرية أو التمزق الهوياتي. ويلجأ إليه أبناء الجالية من مختلف الأعمار والشرائح، ليس فقط من أجل أداء الشعائر، ولكن أيضا بحثا عن التوجيه والإرشاد الذي يعزز استقرارهم النفسي والاجتماعي في بيئة غريبة تتناقض في كثير من الأحيان مع قيمهم الدينية والثقافية.

وقد أدى مسجد باريس الكبير دورا بارزا في تقديم الإسلام في صورته المعتدلة المتوازنة، مما ساهم في ترسيخ قيم التعايش السلمي والمواطنة الفاعلة داخل المجتمع الفرنسي.

وفي هذا الصدد ينظم المسجد مجالس «أربعاء المعرفة» (Mercredi du savoir)، وهي ندوات فكرية ودينية تناقش قضايا معاصرة تهم الشباب والجالية، مثل علاقة الإسلام بالحدثة، أو التحديات الفكرية في السياق الغربي. وقد أسهمت المجالس في تعميق الحوار، ومكنت الشباب من فهم دينهم في انسجام مع واقعهم، بما يعزز انتماءهم واندماجهم الإيجابي.

2. ربط الأجيال بالوطن والهوية: إحدى أكبر التحديات التي تواجه الجالية بالخارج هي انقطاع الأجيال الجديدة عن جذورها الثقافية والدينية. ومن هنا جاء الدور العملي لمسجد باريس الكبير في تطوير آليات عملية لغرس الهوية الدينية والوطنية لدى الشباب وتحصين الجيل الجديد من الانفصام الهوياتي وتمكينه من الجمع بين المواطنة الفرنسية/الأوروبية والانتماء الجزائري. ومن ذلك:

- أ. التعليم القرآني واللغة العربية للكبار والصغار، بما يحفظ الصلة باللغة والثقافة الأصلية.
- ب. إحياء المناسبات الدينية والوطنية، كالمولد النبوي، شهر رمضان، وعيد الاستقلال، بما يعزز الارتباط بالوطن الأم.
- ج. فتح فضاءات للحوار والنقاش مع الشباب حول قضاياهم اليومية (الاندماج، التمييز، الهوية المزدوجة)، بما يجعل المسجد مركزا لمعالجة القلق الهوياتي بدل تركه نهبا للتيارات المتطرفة، أو الذوبان في محيط مادي بحت.
- د. تنظيم مخيمات صيفية بالتنسيق مع وزارة الشباب والرياضة الجزائرية، استفاد منها الآلاف من أبناء الجالية، حيث فتحت أمامهم فرصا للتعرف على الجزائر، وزيارة معالمها التاريخية، ما رسخ ارتباطهم العاطفي والوجداني بالوطن الأم.
- هـ. تنظيم قوافل الذاكرة لزيارة أماكن الثورة التحريرية، وغرس الاعتزاز بتاريخ الشهداء.
- و. إرسال وفود شبابية للمشاركة في الفعاليات الرياضية والثقافية بالجزائر، مثل الألعاب العربية بوهران، ما سمح لهم بالانفتاح على أقرانهم في الجزائر، وتوطيد روابط الأخوة والانتماء الوطني.
3. الدور التربوي والاجتماعي: دور مسجد باريس الكبير لا يقتصر على أداء الصلوات والشعائر، بل يتعداه إلى صناعة وعي الشباب. فقد شكلت الخطب والدروس فرصة لترسيخ قيم المواطنة، حيث تُقدم باللغتين العربية والفرنسية وكذلك باللغة القبائلية في كثير من المناسبات، مع التأكيد أن المسلم الحق هو الذي يجمع بين إيمانه العميق ووفائه لوطنه، مع احترامه للقوانين المدنية في البلد المضيف. كما أدى مسجد باريس الكبير دورا اجتماعيا بارزا من خلال:
- أ. إفطارات رمضان التي تُنظم في 35 مدينة فرنسية، بما في ذلك الساحات العامة ومحطات القطار، لتقديم صورة مشرقة عن التضامن الإسلامي وترسيخ الروابط الاجتماعية.
- ب. توزيع قُفَف غذائية على الطلبة الجامعيين، وتنظيم إفطارات أسبوعية خاصة بهم.
- ج. برامج العيد التي شملت توزيع الهدايا على الأطفال، بما يُعزز الروابط الاجتماعية داخل الجالية.
- د. المرافقة والوساطة الأسرية، من خلال مجلس الوساطة الأسرية والصلح: لحماية تماسك عائلات الجالية، مما يصب في استقرار المجتمع، وربطهم بالموروث الثقافي في معالجة الخلافات الأسرية وحلها.
4. التكوين والتأطير الديني: يُولي مسجد باريس الكبير أهمية قصوى لتكوين الأئمة والمرشدين، عبر مجمع ابن باديس بفروعه الستة (باريس، ليل، مارسيليا، إيستر، ليمپرو، ريف دو جير)، حيث يتخرج الأئمة وفق برنامج يجمع بين المعرفة الشرعية والاطلاع على القوانين الفرنسية. وقد تخرج في الدفعة الأخيرة أكثر من خمسين إماما ومرشدا، وهو ما يعكس توجها عمليا لبناء جيل من الأئمة والمرشدين القادرين على التوفيق بين الانتماء الإسلامي ومتطلبات المواطنة. كما يُنظم المسجد برامج تكوين متخصصة دورية، مثل :

أ. تكوين مرشدين دينيين في المستشفيات.

ب. تكوين مغسلي الموتى.

ج. تكوين في المالية الإسلامية والخط العربي.

د. الجامعة الصيفية والندوات الفكرية التي ناقشت دور الإسلام في المجتمع الفرنسي.

5. البعد الثقافي والوطني: لم يقتصر مسجد باريس الكبير على النشاط الديني فقط، بل انفتح على البعد الثقافي، من خلال:

أ. تنظيم لقاءات مع شخصيات مدنية وأكاديمية فرنسية وجزائرية، لإشراكهم في قضايا الجالية، وذلك من خلال أعمال لجنة تكييف الخطاب الديني على الواقع الفرنسي.

ب. المشاركة في إحياء المناسبات الوطنية الجزائرية (مثل ذكرى 17 أكتوبر 1961، واليوم الوطني للإمام)، بما يربط الشباب بجذورهم التاريخية والنضالية.

ج. إطلاق مسابقات ثقافية وأدبية، مثل الجائزة الأدبية لأفضل كاتب في مجال الإسلام والمسلمين.

د. الندوات الفكرية والملتقيات الثقافية التي تناولت قضايا المواطنة، الهوية، والاندماج.

4. النتائج

أفضت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي تُبرز أهمية وآليات تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب والجالية الوطنية بالخارج، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. الجالية الوطنية بالخارج تمثل امتدادا حيا للوطن الأم، وليست مجرد مجموعات مهاجرة، فهي جسر حضاري وثقافي وروحي يربط الجزائر بالعالم.

2. التحديات الراهنة للجالية عميقة وجوهرية، تمس الهوية والوعي والانتماء، أبرزها: العولمة الثقافية، ضعف المرجعية الدينية، ثنائية التطرف/الذوبان، وضغط الإعلام الغربي ووسائل التواصل الاجتماعي.

3. غياب التكوين الديني الرصين لدى الشباب هو أكبر مواطن الخلل، إذ يفتح الباب أمام الاستقطاب المتطرف أو الانصهار في ثقافات غريبة.

4. العلماء والأئمة يشكلون حجر الزاوية في تحصين الجالية، من خلال تصحيح المفاهيم، إبراز العلاقة بين الدين والمواطنة، وتقديم خطاب رشيد يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

5. المسجد، وخاصة مسجد باريس الكبير، ليس فضاءً للعبادة فقط بل مؤسسة شاملة للتربية والتكوين والحوار والتواصل مع الجالية، مما يجعله حصنا للهوية الوطنية والدينية.

6. التجربة الميدانية أظهرت أن الخطاب الديني عندما يُربط بالقيم الوطنية ويُقدم بلغة واقعية، فإنه يترك أثرا عميقا لدى الشباب، ويعيد الثقة بينهم وبين وطنهم ودينهم.

7. برامج المؤسسات الدينية التي تمزج بين الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية ساهمت في تقوية الروابط بين الأجيال وتحصينهم من الانحراف والاغتراب.

8. مسجد باريس الكبير أثبت قدرته على أن يكون مرجعا دينيا ووطنيا، من خلال التأطير الديني، التكوين العلمي، الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وربط الأجيال بالوطن والذاكرة التاريخية.

خاتمة

يقترح البحث جملة من التوصيات العملية التي من شأنها تُعزّز قيم المواطنة والانتماء داخل أوساط الجالية الوطنية بالخارج، وهي:

1. ضرورة الاستثمار في إنشاء مدارس خاصة بالمهجر، تعتمد مبدأ المزاوجة بين برامج الدولة المضيفة والبرامج التعليمية الخاصة، التي تعزز المرجعية الدينية والانتماء الوطني للجالية، بما يضمن اندماجا إيجابيا، دون ذوبان أو استلاب للهوية.

2. ضرورة تعزيز الخطاب الديني الوسطي الذي يربط بين مقاصد الشريعة وقيم المواطنة والانتماء الوطني، ويواجه الانحرافات الفكرية.

3. إعداد برامج تكوين متخصصة للأئمة والدعاة تُركّز على قضايا الهوية والمواطنة، وتُمكنهم من مخاطبة الشباب بلغة معاصرة مُقنعة.

4. إدماج قيم المواطنة والانتماء في الخطب والدروس الدينية بصورة منتظمة، وربطها بالنصوص الشرعية وتجارب التاريخ الإسلامي والوطني.

5. تعزيز التعليم الديني واللغوي للأجيال الجديدة في المهجر، مع تطوير مناهج تعليمية تجمع بين حفظ القرآن، تعلم العربية، والتعرف على تاريخ الجزائر. خاصة من خلال الاستثمار في تشييد المدارس الخاصة والمراكز الإسلامية.

6. توسيع المبادرات التربوية والثقافية للمساجد والمؤسسات الدينية مثل المخيمات الصيفية، الندوات الفكرية، قوافل الذاكرة، والأنشطة الاجتماعية.

7. الاستثمار في الإعلام الرقمي عبر إنشاء منصات رسمية ناطقة باسم المؤسسات الدينية، لتقديم محتوى جذاب ومؤصل يواجه خطاب التشويه والاستقطاب.

8. تفعيل التعاون بين الدولة والمؤسسات الدينية والجمعيات الثقافية في المهجر لضمان تنسيق الجهود في تعزيز الهوية وحماية الأجيال.

9. توظيف المناسبات الوطنية والدينية لتربية الجالية - خاصة الشباب - على الوفاء للوطن والتذكير بتضحيات الشهداء، وربط الدين بالقيم الوطنية.

10. تطوير شراكات بين مسجد باريس الكبير والجامعات والمراكز البحثية من أجل إنتاج معرفة علمية رصينة حول قضايا الهوية والمواطنة في المهجر.

11. إبراز القدوة العملية للأئمة والعلماء من خلال مشاركتهم الفاعلة في المناسبات الوطنية والأنشطة المجتمعية، بما يُرسّخ صورة الدين كعامل وحدة وانتماء.

وبذلك يمكن القول إنَّ تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى الجالية الوطنية بالخارج ليس خياراً ثانوياً، بل هو رهان استراتيجي يضمن حماية الهوية، ويقوي جسور التواصل الحضاري، ويؤهل الأجيال الجديدة للقيام بدورها في خدمة الوطن والدفاع عن مصالحه العليا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن بيه، عبد الله. (2012). صناعة الفتوى وفقه الأقليات. الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء.
- الاتحاد الأوروبي للأئمة. (2023، 3 سبتمبر). المساجد في الغرب ضرورة ومسؤولية.. فكيف نطورها؟ الاتحاد الأوروبي للأئمة. تم الاسترجاع من-<https://euimams.org/articles/5806>
- المساجد-في-الغرب-ضرورة-ومسؤولية-فكيف-نطورها
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. الجامع الصحيح (سنن الترمذي). دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ طبع.
- الشرق. (20 مارس 2025) تقارير وحوارات. مسجد باريس الكبير. منارة دينية وعلمية وثقافية ترسخ قيم التسامح والتعايش. تم الاسترجاع من جريدة الشرق:
<https://al-sharq.com/article/20/03/2025/مسجد-باريس-الكبير-منارة-دينية-وعلمية-وثقافية>
- ترسخ- قيم - التسامح - والتعايش.
- العلواني، طه جابر. (2001). إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر. بيروت: دار الهادي.
- الفرقان. (2019). الدور الفاعل لإمام المسجد في الغرب. تم الاسترجاع من-<https://www.alfurqan.com/articles/1234-الدور-الفاعل-لإمام-المسجد-في-الغرب>
- القرضاوي، يوسف. (2010). الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشرعية. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية.
- بن بيه، عبد الله. (2005). الإرهاب: التشخيص والحلول. بيروت: مؤسسة الريان.
- بن تومي، رضوان، و بن سادات، نصر الدين. هوية واندماج الجالية الجزائرية في فرنسا: دراسة في العوامل. جامعة وهران 2، الجزائر، 15 جوان 2024. تم الاسترجاع من:
<https://asjp.cerist.dz/en/article/247106>.
- بن علي، يوسف. (2019). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الدينية لدى الشباب الجامعي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 36(1)، 109-120. جامعة منتوري قسنطينة.
- بن لعلام، سمهان، وبنان، كريمة. (2021). تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على مستقبل الهوية الثقافية: الهوية العربية الإسلامية أنموذجًا. المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 9، العدد 2، الصفحات 298-308، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي.
- طهراوي، عبد النور (بدون تاريخ). ملاحظات ميدانية وتقارير داخلية للجان العلمية بمسجد باريس الكبير (مصدر أولي غير منشور).

- عزي، عبد الرحمن. (2020). نحو نظرية إسلامية في الإعلام: قراءة في فلسفة الاتصال وسوسيولوجيا القيم. الطبعة الثانية. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، ج 1.
- عمارة، محمد. (1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية. القاهرة: دار نهضة مصر، الطبعة 1.
- مسجد باريس الكبير. (بدون تاريخ). الصفحة الرسمية لمسجد باريس الكبير: المهام والأنشطة. تم الاسترجاع في (28 أوت 2025) من:

<https://www.grandmosqueedeparis.fr/missions> أو من:

<https://www.mosqueedeparis.net/missions-activites>

- هسبريس. (2019، 11 مارس). دور الأئمة في ترسيخ قيم التسامح يلمّ مختصين بدوسلدورف الألمانية. تم الاسترجاع من:

<https://www.hespress.com/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A6%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%AE-%D9%82%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%AD-%D9%8A%D9%84%D9%85-%D9%85%D8%AE-484064.html>